مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

"Tobruk University Journal of Social and Human Sciences"

تصدر نصف سنوية (يناير يوليو) عن جامعة طبرق

https://jshs.tu.edu.ly/

واتس0910162364

رقم الإيداع القانوني57/ 2021

ISSN: 2789-5068 :الرقم الدولى الموحد

التمدد الإيراني في العراق وتأثيره على العثمانيين منذ النصف الأول من ق16 وحتى أواخر ق18

Iranian expansion in Iraq and its impact on the Ottomans From the first half of the 16th century until the end of the 18th century

د. زينب مصطفى منصور دوشي

عضو هيئة تدريس/قسم التاريخ، كلية التربية –جامعة مصراته

ahmeddosbe@gmail.com

الملخص:

في النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادي وقعت عدة متغيرات سياسية في ثلاث مناطق إقليمية ألا وهي: إيران، والعراق، والأناضول، أسهمت في وقوع أحداث تاريخية كبرى بيّنت للعالم الإسلامي مدى خطورتها على بلاد المسلمين عامةً، والعراق خاصةً؛ تمثلت في سقوط حكم التركمان في إيران، والعراق، وجنوب الأناضول، وقيام الدولة الصفوية الشيعية في إيران، ووقوع العراق فريسة لها بمناطقه الحدودية والداخلية، وتعرض الأناضول إلى موجات شيعية سببت في العديد من التمردات والثورات ضد الدولة العثمانية السنية، هذا بدوره أدى إلى تغيير التكتيك الحربي العثماني من الجبهة الغربية إلى الجبهة الشرقية التي أصبحت في خطر

أمام التمدد الشيعي الذي انتهز سياسة المصالحة العثمانية.

لكن ما أن أصبح هذا الخطر يدق أبوابها الشرقية، والشرقية الجنوبية حتى غيرت من موقفها المسالم ودخلت في حروب مع الصفويين في إيران، والعراق طيلة القرون السادس عشر، والسابع عشر، والثامن عشر، إلى أن انتهت بتأكيد تحرير العراق من الحكم الصفوي في العديد من الشواهد التاريخية التي أصبحت فيها ولاية عثمانية رغم تعرضها للعديد من الحروب الإيرانية لكن بوحدة صف أبنائها وخصوصا أهل البصرة، وما جاورها أسهم في تخلصهم من الوجود الشيعي في نهاية الأمر.

الكلمات المفتاحية: التمدد- إيران- العراق-العثمانيون.

Abstract :

In the first half of the sixteenth century AD, several political changes occurred in three regional regions: Iran, Iraq, and Anatolia, which contributed to the occurrence of major historical events that demonstrated to the Islamic world the extent of their danger to Muslim countries in general, and Iraq in particular. It was represented by the fall of Turkmen rule in Iran, Iraq, and southern Anatolia, the establishment of the Shiite Safavid state in Iran, Iraq falling prey to it in its border and interior regions, and Anatolia being exposed to Shiite waves that caused many rebellions and revolutions against the Sunni Ottoman Empire. This in turn led to a change in tactics. The Ottoman war from the western front to the eastern front, which became in danger in the face of the Shiite expansion that took advantage of the Ottoman reconciliation policy.

But as soon as this danger began to knock on its eastern and southern eastern doors, it changed its peaceful stance and entered into wars with the Safavids in Iran and Iraq throughout the sixteenth, seventeenth, and eighteenth centuries, until it ended with the confirmation of Iraq's liberation from Safavid rule in many instances. The history in which it became an Ottoman state despite being exposed to many Iranian wars, but with the unity of its people, especially the people of Basra, and its surroundings contributed to their getting rid of the Shiite presence in the end.

Keywords: expansion - Iran - Iraq – Ottoman.

المقدمة:

شهدت منطقة العراق خلال المدة الزمنية الممتدة من النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادي، وحتى أواخر القرن الثامن عشر عدة متغيرات سياسية أسهمت في تغيير الوضع السياسي فيها، لعل من أبرزها ضعف الحكم التركماني بالتزامن مع نمو الدولة الصفوية في إيران على المذهب الشيعي، التي أخذت تعزز من وجودها في هذه المنطقة، واغتنمت ضعف التركمان في العراق، لذا قامت بالتمدد فيها محتلة بعض مناطقها الحدودية مع تحديد مناطق داخلية في مخططها للأراضي العراقية وفقا للأحداث التاريخية ضمن مدة هذه الدراسة، بالمقابل وجود دولة إسلامية (الدولة العثمانية)على المذهب السني بثقلها السياسي والعسكري في الأناضول والرومي، التي تعرضت هي الأخرى إلى التمدد الشيعي الذي انتهز سياسة المصالحة التي أبداها بعض سلاطين الدولة العثمانية في بداية مهدها وما إن شعرت الأخيرة بالخطر الشيعي سواء على أراضيها أو أراضي المناطق المجاورة لحدودها الشرقية والجنوبية حتى اتخذت طريق الجهاد في سبيل محاربة الدولة الصفوية التي سعت إلى تفكك الدولة العثمانية أولا، والعالم الإسلامي السني ثانيًا.

جاءت هذه الدراسة في تمهيد وأربعة محاور رئيسة، وهي على النحو الآتي: تناول التمهيد أهمية الإرث الحضاري للعراق قبل التمدد الصفوي فيه أما المحور الأول فعن: الظروف التي كانت وراء التمدد الإيراني على العراق، والمحور الثاني فتناول: المرحلة الأولى من التمدد الإيراني على العراق في المدة الزمنية من 1529-1555م، أما المحور الثالث فجاء لبيان: المرحلة الثانية من التمدد خلال القرن السابع عشر، وأخيرًا المحور الرابع فخصص للمرحلة الأخيرة من التمدد الإيراني خلال زمن القرن الثامن عشر، وجاءت في ثلاث حملات إيرانية على العراق بقيادة أبناء الأسرة الأفشارية المتحالفة مع الصفويين ضد العثمانيين في العراق، وكل مرحلة من هذه المراحل تتناول أحداث التمدد الإيراني والدور العثماني تجاهه أما الخاتمة فتناولت أبرز نتائج هذه المحاور، و في نهاية الدراسة وضعت قائمة المصادر والمراجع.

أسباب اختيار الدراسة: تتمحور في الآتي:

- إظهار أهمية الإرث الحضاري للعراق وأهميته عبر التاريخ.
- لفت انتباه المهتمين والباحثين إلى إمكانية حدوث علاقات إقليمية تحت ظل الصراع المذهبي تاريخيًا.
- معرفة مدى الجهود التي بُذِلَت من طرف الدولة العثمانية بمساعدة سكان العراق لمواجهة التمدد الشيعي.
- إدراك ما للعراق من ثقل حضاري واقتصادي وسياسي أسهم في منع انتشار الصفويين فيها.

أهداف الدراسة: تتلخص أهداف هذه الدراسة في الآتي:

- التعرف على أوضاع العراق قبل التمدد الإيراني فيها.
- الإلمام بأهم الظروف التي آلت إليها العراق في النصف الأول من القرن السادس عشر.
- الإحاطة بمراحل التمدد الإيراني في العراق وأثره على العثمانيين في منطقة الصراع.
- بيان أهم الحملات الأفشارية في العراق والموقف العراقي منها.

أهمية الدراسة: جاءت أهمية هذه الدراسة في توضيح الآتي:

- تَنْبَعُ أهمية هذه الدراسة من الأهمية الحضارية والاقتصادية للعراق.
- تُسهم هذه الدراسة في توضيح الظروف التي كانت سببًا في التمدد الإيراني في العراق.
- تُساعد هذه الدراسة في فهم مراحل التمدد الإيراني والموقف العثماني والعربي منه.

إشكالية الدراسة: تتمحور إشكالية الدراسة في تعرض العراق إلى تمدد إيراني شيعي متخذًا عديد الحجج والسياسات وسيلة ليحقق أهدافه السياسية والدينية فيها، مع إبراز الدور الذي لعبته الأطراف الإقليمية تجاه هذه القضية.

تساؤلات الإشكالية جاءت في الآتي:

- ما الظروف التي آلت إليها العراق في القرن السادس عشر؟
- فيمَ تتمثل مراحل التمدد الإيراني في العراق؟
- كيف كان أثر هذا التمدد على العثمانيين؟
- ما الحملات الأفشارية على العراق، وما الموقف العربي منها؟

فرضية الدراسة: تفترض الدراسة وجود كيان سياسي ضعيف متمثلاً في العراق الذي يتمتع بموقعه المهم، والذي جعله محط أطماع إيران ومكوناتها السياسية والدينية، ووجود نظام دولي سني (الدولة العثمانية) له دور تجاه هذا التمدد، كما له ثقل في مجال العلاقات الإقليمية والدولية.

الإطار الزماني والمكاني للدراسة:

بالنسبة للتحديد الزماني أخذت هذه الدراسة أحداث العراق الحديث وتحديدًا منذ النصف الأول من القرن السادس عشر وحتى الربع الأخير من القرن الثامن عشر، **أما الإطار المكاني** فقد اتخذت هذه الدراسة مجال العراق، والمناطق الحدودية بين إيران والعراق، وأجزاء من الأناضول الشرقية لكون الأطراف الثلاثة في هذه العلاقة الإقليمية مسقط رأس الكيانات السياسية المتحاربة.

منهج الدراسة: اتبعت الدراسة منهج البحث السردي التاريخي والتحليلي الوصفي، وفق ما تطلبه أحداث الدراسة، باستخدام أسلوب تسلسل الأحداث زمنيًا، وإقليميًا، والمقارن مع مراعاة السنوات حسب الأحداث التي جرت خلال مدة الدراسة.

الدراسات السابقة: حظي موضوع التمدد الإيراني في العراق باهتمام الدراسين والبُحاث، وقد استخدمت ما عثرت عليه من دراسات في هذا المجال، ولعل أبرزها:

-دراسة الدهان، سرمد، وعلاوي، ستار، الصراع العثماني الفارسي وأثره على العراق، دراسة تاريخية(1508-1779م)، تحتوي على 29 صفحة، نشرت ضمن مجلة الدراسات التربوية والتعليمية، كلية التربية-الجامعة العراقية، مج3، ع14، أبريل2009م، تحتوي هذه الدراسة على مقدمة وثلاث مباحث رئيسة، وقائمة هوامش، وخاتمة تحمل ملخص النتائج.

ركزت هذه الدراسة بشكل كبير على الآتي: نشأة الدولة الصفوية وقيامها في بلاد فارس، ثم دخولها في صراع مع العثمانيين خلال عهد الشاه عباس الكبير(1588-1726م)، وما ترتب عنها من معاهدات بين العثمانيين والصفويين، وخلال عهد نادر وأخيه كريم شاه(1726-1779م)، وقد أفدتُ منها معلومات تخص المحور

الثاني، والثالث، والرابع. **بينما جاءت دراستي لتأخذ منعطفًا تاريخياً جديراً بالدراسة، واحتوت على أربعة محاور رئيسة تختلف من حيث عنوان الدراسة الرئيسي، والعناوين الفرعية لها.**

-دراسة السهيل، نايف، العلاقات السياسية بين العثمانيين والصفويين منذ قيام الدولة الصفوية حتى معركة جالديران(907-920هـ/1502-1514م)، تحتوي على 42 صفحة، ضمن منشورات مركز البحوث والدراسات التاريخية، كلية الآداب-جامعة القاهرة، ذو القعدة 1430هـ/نوفمبر2009م، احتوت على تمهيد (ظهور وازدهار)، وثلاثة مباحث رئيسة، جاءت عن: العلاقات السلمية بين العثمانيين والصفويين، وإرهاصات الصراع العثماني الصفوي ركز فيه على إشكالية الصراع بين أبناء السلطان بايزيد على السلطة، وتولي سليم العرش، أما المبحث الأخير فتناول معركة جالديران أحداثها ونتائجها، كما احتوت الدراسة على نتائج، وقائمة الهوامش، وأخيرًا المصادر والمراجع. أفدتُ منها ببعض أحداث هذه الحقبة الزمنية. وما لاحظته أنها دراسة مختصة بتركيز في العلاقات الثنائية بين العثمانيين والصفويين، **في حين جاءت دراستي** لتوضح أحداث تاريخية أوسع وأعمق من حيث توضيح الأحداث التاريخية التي تتعلق بالتمدد الإيراني في العراق بأشكاله السياسية المتعددة، والدور العراقي فيها.

نقاط المقارنة بين دراستي والدراسات السابقة:

1- من حيث العنوان تناولت دراستي قضية سياسية أوصلت كلا الطرفين إلى تحديد كيان إداري حديث تحت مسمى: (ولاية العراق العثمانية)، في حين أن هذه الدراسات تتعلق بالصراع الثنائي بين العثمانيين والصفويين بشكل خاص.

2- من حيث تكوين الأساس البحثي تتألف دراستي من أربعة محاور رئيسة تناولتُ فيها أحداث التمدد الإيراني في العراق عبر هذه الحقبة الزمنية، بينما هذه الدراسات تحتوي ثلاث محاور تحت مسمى مباحث، ركزت دراستي على أحداث الاحتلال الإيراني للعراق، مبيّنة موقف العثمانيين والعرب منه، بينما كانت تفاصيل هذه الدراسات أغلبها خارج العراق.

3- أما من حيث منهجية توثيق التهميش فقد استخدمت طريقة توثيق المصدر وفق دليل جمعية علم النفس الأمريكية (APA) وسط المتن (اللقب، سنة النشر، الصفحة)، بينما وجدت بعض الدراسات السابقة قد اعتمدت طريقة وضع قائمة للهوامش في نهاية البحث فقط؛ دون وضع قائمة المصادر والمراجع، وبعضها اعتمد على قائمة الهوامش، وقائمة المراجع في آخر البحث.

التمهيد:

شهدت منطقة العراق في السنوات الأولى من العصور الحديثة تمددًا شرقيًا شيعيًا تمثل في الزحف الإيراني(الصفوي)، وهذا راجع إلى الموقع المهم الذي تتمتع به العراق والذي يمثل إرثًا حضاريًا وتاريخيًا كبيرًا احتوى حضارات قديمة مثل(بابل، وآشور) وغيرهما، والتي وضعت الأساس الأول لتقدم الشعوب، وامتدت إلى ما بعد العصر العباسي الذي كان لـ(بيت الحكمة) دور رائد في تقدم العلوم، والآداب والفلسفة، وكان بمثابة جامعة عالمية ضمت علماء وفلاسفة من مختلف الأقطار الإسلامية، وما وراء ذلك إلى الهند والسند وآسيا الوسطى(دون مؤلف، 1438هـ/2017م، ص8). ومما زاد من أهمية هذه المنطقة ذلك التحول السياسي الذي حدث في أواخر القرن الخامس عشر عندما تم اكتشاف رأس الرجاء الصالح 1498م على يد البرتغاليين، وأدى هذا إلى تكالب الدول النصرانية على هذه المنطقة، وفي المقابل وجود سلطة إسلامية كبرى متمثلة في الدولة العثمانية التي قاومت التمدد الشيعي من جهة الشرق، والنصراني من جهة الغرب.

المحور الأول: الظروف التي كانت وراء التمدد الإيراني على العراق:

كانت العراق تحت حكم أحد أمراء التركمان ويدعى (مراد بن يعقوب)، ويعد آخر أمراء الآق قونيلو الذي أدرك مدى عجزه عن الوقوف وحده أمام أطماع الشاه[1]إسماعيل الصفوي(1501-1524م) مؤسس الدولة الصفوية[2] في إيران، فاستنجد بإمارة ذي القدر(إمارة البستان) في الأناضول، لكنها كانت تعاني من الضعف والتفكك في أواخر أيامها، ولذا باءت محاولاتها لتقديم المعونة بالفشل في 1502م، وفي عام1507م اتجه مراد بك[3] إلى السلطان قانصوة الغوري آخر سلاطين دولة المماليك بمصر، وأخذ الأخير يعد العدة لاتخاذ بعض الإجراءات الأولية لإعداد حملة ضد الشاه الصفوي، لكنه لم يكن مستعدًا عمليًا لنجدة مراد بك(عبد الله، 2014م، ص155)، لأن قواته كانت في صراع شديد مع البرتغاليين في مياه الهند، والذي انتهى بفشل كبير لها في معركة (ديو البحرية) ضد البرتغاليين عام 1509م(السلمان، 1420هـ/2000م، ص83-84)، ونتيجة لهذا الموقف مع الظروف السيئة التي تعانيها دولة المماليك داخليًا، لم يتمكن أن يمُدَّ العون من أجل حماية العراق من التمدد الصفوي، ومن هذا الوضع نستخلص الأسباب التي كانت وراء هذا التمدد لعل أبرزها: العامل السياسي: حيث الاستحواذ على بغداد قلب العالم الإسلامي يعطي للشاه إسماعيل مكانة رفيعة لدى المسلمين طبقًا للطموحات التي تساوره، العامل الاقتصادي: متمثلاً خصب العراق الزراعي الذي يسد الكثير من حاجات سكان إيران، فضلا على أن الشاه أراد السيطرة على الطريق التجاري المار بديار بكر والموصل، والذي يقطع عمق العراق إلى الخليج العربي عبر بغداد، وتعدُّ الموصل رأس هذا الطريق، الممر الرئيسي لشمالي العراق عبر اتصاله بإقليم الأناضول وبلاد الشام(عبدالله، 2014م، ص155-156).

بعد أن قضى إسماعيل الصفوي على وجود آخر أسرة الآق قونيلو في إيران وجه أنظاره للقضاء على الآق قونيلو في خارجها، ويوجد لها مركزان الأول في إمارة البستان بقيادة علاء الدولة في جنوب الأناضول، والثاني في العراق بقيادة مراد بك بموجب حملة خرجت من مدينة تبريز عاصمة الصفويين خلال السنوات(1506-1508م) بدأت هذه القوات في مقاتلة الأكراد في مرعش والبستان، و فشلت في البداية بسبب التحالف الذي حدث بين الأكراد ضد الصفويين، ولكن عندما وصلت الإمدادات من إيران إلى الشاه تمكن الأخير من الفتك بهم مما أدى بالمتحالفين إلى الفرار إلى بغداد، وفي هذه الأثناء أخذ إسماعيل الصفوي يَعُدُّ العدة للسيطرة على بغداد(طقوش، 1430هـ/2009، ص57-58) نلاحظ مما سبق أن من أسباب نهاية الحكم التركماني هو الضعف والتفكك السياسي الذي حل بآل تركمان سواء في إيران و العراق وإمارة البستان مما أسهم في إفساح المجال أمام الصفويين كي يحتلوا هذه المناطق منتهزين الانهيار السياسي فيها.

أرسل الشاه إسماعيل قواته إلى العراق بقيادة (حسين لاله) الذي حاصر بغداد، وتمكن من الدخول إليها عنوةً، وهرب منها مراد بك، حاول أن يجمع بعض الجيوش لاستردادها في عام 1510م إلاَّ أنه لم يتمكن، وبذا صارت بغداد ضمن ممتلكات الشاه إسماعيل، بعد أن قتل أغلب من تصدى له، وغالى في الانتصار لمذهب الشيعة

---

(1) شاه Sah: لقب خاص بحكام إيران على وجه الخصوص للمزيد ينظر:(صابان، 1421هـ/2000م، ص139).

2) الدولة الصفوية: ترجع إلى مؤسسها إسماعيل بن جنيد بن إسحاق صفي الدين الأردبيلي، وهو من أسرة ثرية في مدينة أردبيل الواقعة في الجزء الشرقي من أذربيجان، وقد تشرب الشيعة لانتشارها في إيران في ذلك الوقت على يد العلويين بسبب ميل الإيلخانيين المغول لهم، للمزيد ينظر(طقوش، 1430هـ/2009، ص52-57).

(3) بكBey: من الألفاظ التركية القديمة، وكانت تطلق على صاحب الأمر في أي موقع كان، للمزيد ينظر:(صابان، 1421هـ/2000م، ص64).

وأتباعه، وأعلن المذهب الشيعي رسميا في مملكته (الأعظمي، 2012م، ص72)، وأخذ الشاه يصبغ العراق بالصبغة الشيعية، فشيد مزارات أئمة الشيعة، وزار مشهد (الإمام الحسين) في كربلاء، ومشهد (الإمام علي بن أبي طالب) في النجف، تأكيدًا على التزامه بالمذهب الشيعي، وانقلب على علماء المذهب السني، ووجد نفسه سيد الموقف في العراق من دون أن تتحرك ضده أي مواجهة من الدولتين الإسلاميتين سواء الدولة العثمانية في الأناضول والروملي، أو الدولة المملوكية في مصر والشام، مما جعله يتطلع إلى التمدد إلى ما وراء العراق تحقيقا لآماله البعيدة في إقامة دولة شيعية كبرى في المنطقة التي تضم إيران والعراق وبلاد الشام، وتتزعم العالم الإسلامي(طقوش، 1438هـ/2015م، ص24).

وبعد أن استتب أمر الشاه في العراق(بغداد، والبصرة، والموصل) وما يتبع ذلك وليّ على العراق ببغداد أحد رجاله ويدعى (إبراهيم شاه)، وعاد إلى مقره، ثم أمر بإعادة بناء الكاظمين والقبة التي على الضريحين سنة 1519م(عبدالله، 2014م، ص157). لم ترَ الدولة الصفوية مزاحمًا لها بعد إنهاء الآق قونيلو في العراق سوى الدولة العثمانية[1]، فحاولت القضاء عليها ليصفو الجو لها خالصًا بالتوغل في قلب ممتلكاتها بدعايات واسعة النطاق كان يقوم بها رجال الشاه وأعوانه من القزلباش[2] بنشر التصوف، والدعوة له ومن ثم تولّد النزاع بين الصفويين والعثمانيين، وكثيرًا ما كانت دولة العجم عائقًا مهمًا، وصارفًا عظيمًا للدولة العثمانية من التوغل في جهات الغرب بسبب تدخلها في أمرها، وأطماعها في الاستحواذ عليها(العزاوي، مج4، د.ت، ص21)، وأخذ إسماعيل الصفوي يستميل قبائل القزلباش إلى جانبه بالأناضول، مستغلا بذلك مرونة السلطان العثماني (بايزيد الثاني 1481-1512م)(بيات، مايو2003م، ص16)، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل أخذ يسئ إلى أهل السنة، مقتدياً بأسلافه في هذا الشأن(طقوش، 1438هـ/2015م، ص24).

ولعل من أهم ما قام به الدعاة الصفويون في الأناضول هي ثورة أنطاكيا عام 1511م ضد الحكم العثماني، التي أسهمت في إرسال السلطان بايزيد قوة من الانكشارية[3] قضت عليهم، وفرَّ من تبقى من القزلباش إلى إيران(مصطفى، 1402هـ/1982م، ص79) يتبين من هذا الموقف أدراك العثمانيون خطورة هذا الكيان الذي أراد بهذه الحملات تفريق وحدة السنيين بنشر المذهب الشيعي، مما دفعهم إلى القيام بالعديد من الحملات الجهادية ضد الدولة الصفوية _كما سنلاحظ_

كانت الدولة العثمانية خلال هذه المدة تعاني من صراع حول العرش بين أبناء السلطان بايزيد، والذي انتهى الأمر فيه إلى تولي ابنه السلطان سليم (1512-1520م) عرش السلطنة العثمانية، والذي استاء كثيرًا من تصرفات الشاه إسماعيل الصفوي تجاه أهل السنة(بيات، مايو2003م، ص18)، إثر ذلك أخذ يجهز حملة عسكرية للحد من تصرفات هذا الشاه، واتخذ السلطان سليم كثيرًا من الإجراءات التي تضمن له النجاح في هذا الصراع، ومن تلك الإجراءات قيامه بقتل عدد كبير من الشيعة في الأناضول حتى يضمن عدم قيامهم بثورات أخرى، واضطرابات في ظل غياب الجيش، كما جدد بعض المعاهدات مع بعض الدول الأوروبية ليضمن هدوء

---

(1) الدولة العثمانية: ترجع إلى مؤسسها عثمان بن أرطغرل قائد إحدى القبائل التركمانية الغزية التي دخلت إلى الأناضول في القرن الثاني عشر الميلادي عبر هجرات بشرية لها، واستقرت فيها في منتصف القرن الثالث عشر بفعل بعض الأحداث السياسية التي حالفت هؤلاء الأتراك، للمزيد ينظر:(فريد بك، 1401هـ/1981م، ص115).

(2) القزلباش: مصطلح يطلق على قبائل العلوية الموجودة في الأناضول(فاروقي، 2008، ص37).

(3) الانكشارية: مصطلح أطلق على أبناء القرى المفتوحة الذين يتم جمعهم تحت مسمى ضريبة الغلمان، ويتم تحويلهم إلى الإسلام، وتربيتهم تربية إسلامية، وتدريبهم على القتال في سبيل الله، للمزيد ينظر:(دوشي، مارس2023م، ص 260-271).

الجهة الغربية من الأناضول واستقرارها أثناء الحرب، ولم يكتفِ بذلك وإنما حشد ما يقرب من 120 ألف جندي بالعربات العسكرية وبسلاح المدفعية وأمر بتدبير كافة الاحتياجات اللازمة لإعاشة الجنود في الحرب من ماء وطعام(السهيل، 1430هـ/2009م، ص26-27).

وعلى الجانب الآخر كان الشاه إسماعيل مشغولا بتمرد الأوزبك واحتلالهم أجزاءً من خرسان، وكان يعمل على إخراجهم من أراضيه، ولذلك لم تكن أمامه فرصة كافية لتجهيز الجيش، وتأمين البلاد بالقدر الكافي، وكل ما استطاع فعله تكليفه لحاكم ديار بكر بتخريب القرى والطرق الواقعة في طريق الجيش العثماني، وأن ينسحب بعد ذلك إلى أذربيجان(السهيل، 1430هـ/2009م، ص26-27). انطلقت هذه الحملة عام 1514م بقيادة السلطان سليم الأول ووصلت إلى وادي جالديران في أذربيجان شرقي تبريز، وتقابل مع جيش إسماعيل الصفوي، ودارت بينهما معركة طاحنة ، انتهت بانتصار السلطان سليم وقواته، وهزيمة الشاه الذي أصيب بجروح، وفرّ من ساحة المعركة تاركًا كل ما يمتلكه لقمة سائغة لسليم وقواته(بيات، مايو2003م، ص18).

إثر هذه المعركة أصبحت مناطق شمال العراق تحت السيطرة العثمانية مثل: كردستان، وديار بكر 1515-1516م، ومنطقة مرعش، كما دخلوا إلى الموصل عام 1517م(ياغي، 1416هـ/1998م، ص57)، وبقى وسط العراق وجنوبه بمدنه مثل: بغداد، والبصرة في قبضة الصفويين حتى وفاة إسماعيل الصفوي في عام 1524م، ووضعت إدارة بغداد تحت إشراف أحد أتباع الشاه من القزلباش الذي عينه الشاه في ذلك الوقت، بينما كان يحكم ميناء البصرة البعيد رؤساء القبائل العربية(عمر، 1984م، ص90).

استمرت الحملات العثمانية بالتوسع في العراق حيث أرسل السلطان سليم حملة بقيادة محمد باشا[1] إلى شمال العراق ومعه ألفا مقاتل من الانكشارية، وعدد من جنود الأناضول والروملي وتوجه على امتداد نهر الفرات في 19 مايو 1518م أي من غربي العراق، وتمكن محمد باشا من الاستيلاء على مدينتي (عانه وهيت) الواقعتين في الشمال الغربي من بغداد، وعلى الشاطئ الأيمن من نهر الفرات، وبهذا أمَّن وضعاً هدد فيه بغداد التي كانت تحت الحكم الصفوي، غير أنه لم يواصل تقدمه، وبقي مدة من الزمن على ضفاف نهر الفرات، ورأى أنه لم يصدر أي رد فعل من الشاه إسماعيل الصفوي، ولهذا عاد إلى أدرنه تنفيذًا لأمر تلقاه من السلطان(بيات، مايو2003، ص26-27).

ويقال إن السلطان سليم الأول كان هدفه في هذا استدراج الشاه إلى داخل الأراضي العثمانية للقيام بحملة جديدة وإلحاق شمال العراق بالكامل بالدولة العثمانية، وأصبحت مدينتا عانه وهيت سناجق[2]أي ألوية تابعة للدولة العثمانية على غرار المناطق العراقية التي سبقتها في ذلك حتى عام 1524م(بيات، مايو2003، ص27).

أثناء ذلك فقدت الدولتان حَاكِمَاهَا حيث توفي السلطان سليم الأول في عام 1520م، وتولى عرش السلطنة ابنه السلطان سليمان الأول المعروف بالسلطان سليمان القانوني(1520-1566)[3] وكذلك توفي الشاه إسماعيل عام 1524م، وتولى ابنه الشاه (طهماسب الأول1524-1576م) حكم الدولة الصفوية بعد عشر

---

(1) باشاPasa: كلمة باشا معناها في الأصل قدم الملك أو الشاه، واستعملت لقبا لحكام الولايات، للمزيد ينظر:(صابان، 1412هـ/2000م، ص52).

(2) سناجق: مفردها سنجقsancak ومعناها اللغوي العلم واللواء الخاص بالدولة، ثم خاص بها اللواء الذي يمنحه السلطان للوالي، للمزيد ينظر:(صابان، 1412هـ/2000م، ص136).

3() القانوني: عرف بهذا اللقب لإصداره القوانين التي حددت كيان الحكومة، وحقوق كل من أعضاء الطبقة الحاكمة والرعايا وواجباتهم ، للمزيد ينظر:(العريض، 1433هـ/2012م، ص88-91).

سنوات من الفوضى والنزاع بين أمراء القزلباش (الأعظمي، 2012م، ص23)، وتعاقب على بغداد حكام ذوو ميول صفوية، وانتهجوا سياسة التطرف المذهبي، ضد أهل السنة فكانت أعمال الاضطهاد والملاحقة والابتزاز الشيعي تُنمي تعاطف السكان مع العثمانيين الذين يؤكدون عدم استعدادهم لعقد أي سلام أو صلح مع الصفويين، وتميزت الرسائل التي بعث بها السلطان سليمان الأول عام 1525م إلى الشاه طهماسب الأول بشهرة واسعة حيث اختلط فيها التهديد بالسخرية(طقوش، 2015م، ص28)، أما في الجنوب _أي في البصرة وشرق شبه الجزيرة العربية_ فقد انتظر الناس العثمانيين منقذين من نهب البرتغاليين، واغتصابهم لأراضيهم، ومن المعلوم أن البرتغاليين كانوا منذ العام 1515م قد بنوا مواقعهم في مضيق هرمز، وهو معقل السيطرة البرتغالية في عُمان وشرق شبه الجزيرة العربية(إيڤانوف، 1988م، ص86)، وبناءً على ما تقدم توضيحه جاء التمدد الإيراني في العراق عبر أربع مراحل(ضمن المحاور الآتية):

المحور الثاني: مرحلة التمدد الإيراني على العراق في المدة الزمنية من 1529-1555م:

كانت العراق تعاني من الانقسام السياسي الذي فُرِضَ عليها خلال هذه المدة من قبل الأطراف المتناحرة على السلطة، وقد شجع هذا الوضع بعض المغامرين من قبائل الأكراد، وحكام الولايات على التمرد والثورات(الشيخ، 1414هـ/1994م، ص76)، ومن هؤلاء ذو الفقار(أمير كلهور) من إيران الذي استولى على أغلب مدن العراق، وأعلن استقلاله فيها عن الدولة الصفوية(الحسيني، 1429هـ/ 2008م، ص38)، حيث استغل ذو الفقار ضعف النفوذ الصفوي في وسط العراق وجنوبه، فقام في صيف عام 1527م باغتيال إبراهيم شاه والي العراق الصفوي أثناء توجهه للقاء الشاه طهماسب الأول، وانضمت القوة التي كانت تحت قيادة إبراهيم شاه إثر ذلك إلى جانبه، وتوجه على رأس تلك القوات إلى بغداد فدخلها وحاصر القلعة ثم استولى عليها في عام 1529م، وأعلن استقلاله عن الدولة الصفوية(عبدالله، 2014م، ص209)، ومن الملاحظ أن ذو الفقار قد تمرد على الصفويين، واستغل ضعف وجودهم في العراق، ولم تكن الأسباب وراء هذا التمرد معلومة، فربما كان يريد أن يُعيد سلطة دولة الأكراد التي انتهت بسبب تمدد الدولة الصفوية في العراق.

وفي الوقت نفسه، احتمى ذو الفقار بالسلطان سليمان القانوني، وخطب له على المنابر، وضرب باسمه السكة، وأرسل له وفدًا لغرض خضوعه والدخول تحت سيادته، وفي المقابل رحب السلطان سليمان بما قام به ذو الفقار، وأصدر أوامره بتقليد ذو الفقار لواء بغداد في أبريل 1529م ، ولكن يظهر أن الخطوة العثمانية تجاه ما قام به ذو الفقار لم تتجاوز إرسال كتاب التقليد والهدايا إليه _وذلك لأن وضع الدولة العثمانية لم يكن يسمح بأن تقوم بأكثر مما قامت به لانشغالها بحروب أوروبا وعدًا إمكانية توجيه قسم من ثقلها العسكري نحو المنطقة_ ولكنه لم يكد يهنأ بمنصبه حتى حمل عليه طهماسب سنة 1530م، فاستعدَّ له ذو الفقار وتحصّن في بغداد، فحاصرها أيامًا حتى عجز عن استردادها لحصانة أسوارها، فلجأ إلى الحيل والخدع حتى تمكن من إغراء أخوي ذو الفقار، وأطمعهما بالمناصب والأموال، فاغتالا أخاهما وقتلاه_ وقيل مات مسموما_ وفتحا أبواب بغداد، فدخلها الشاه في السنة نفسها عام 1530م، وانتهت الدولة الكردية التي أقامها ذو الفقار والتي لم تدم أكثر من أربع سنوات(الأعظمي، 2012م، ص73).

وبموجب هذا الموقف تمكن الشاه طهماسب من إخضاع باقي المدن العراقية ورجع إلى مقر ملكه، بعد أن عهد بإدارة شؤون البلاد، والإشراف على أمور العباد إلى (تكلو محمد شاه) آل شرف الدين(الحسيني، 1429هـ/2008م، ص38)، ورغم ذلك لم يثر السلطان سليمان، ولم يعلن الحرب على طهماسب إلاَّ في عام 1534م(عمر، 1984م، ص92)، لأنه منهمك في محاربة النمسا، وبعد تفرغه من محاربة النمساويين بموجب صلح عقده مع الهابسبورغ عام 1533م(ياغي، 1416هـ/1998م، 64) جهز جيشه، وقاد حملة عسكرية نحو

العراق استولى بموجبها على بغداد، وانضمت البصرة للعثمانيين طواعية، وكذلك تبعتها في الولاء للعثمانيين كل من الغراف، والحويزة، وأبرز دليل على ذلك الولاء عندما قام الأمير راشد بن مغامس أمير البصرة في عام 1538م بإرسال وفد إلى السلطان العثماني بقيادة ابنه مانع بن راشد محملاً بالهدايا، ومفاتيح البصرة، وإثر ذلك عهد السلطان إليه بالبصرة، مقابل أن يضرب النقود، وأن يخطب الخطب باسمه(عبدالله، 2014م، ص220)، ربما يعود هذا الولاء الشديد الذي تقدم به أمير البصرة للسلطان العثماني خوفا من النفوذ البرتغالي الموجود في المحيط الهندي ومضيق هرمز، وكذلك عدم اتخاذ طهماسب أي إجراء ضد الغزو البرتغالي، لانشغاله بمحاربة الأكراد في خرسان، ثم العثمانيين في الولايات الغربية، ولم تتح له الفرصة ليتوجه للسواحل الجنوبية(فلسَفي، 1409هـ/1989م، ص16).

ولم تتوقف حملات السلطان سليمان القانوني ضد الصفويين بل استمرت إثر تغير الأوضاع داخل إيران، ولعل من أشهرها عندما تمكنت الحملة السلطانية الأولى على إيران من الاستيلاء على تبريز ثم بغداد، وإذا كان الصفويون قد تمكنوا من استعادة تبريز، إلاَّ أن بغداد بقيت في يد العثمانيين، وعلى الرغم من الأوضاع على الجبهة الشرقية كانت تستدعي عملاً عسكريًا حاسمًا من قبل الدولة، إلا أن جبهة البحر تستحوذ خلال هذه المدة على جل الاهتمام العثماني، ومن ثَمَّ تمكن الشاه طهماسب من استعادة العديد من المناطق التي كان العثمانيون قد ضموها لأراضيهم في الحملة الأولى، ولكن قيام شقيق طهماسب (ميرزا) حاكم شيروان بحركة عصيان ضد أخيه، وفشله في السيطرة على الحكم في إيران، ففرا إلى إسطنبول وعندها وجد السلطان سليمان الأول الفرصة في تجهيز حملة جديدة ضد إيران لاستعادة الأراضي التي احتلها الصفويون، وتوطيد الحكم العثماني في المنطقة، وهكذا قاد السلطان سليمان الحملة إلى شرق الأناضول ودخل تبريز عام 1548م دون مواجهة من جانب الصفويين، حيث كان طهماسب قد غادر المدينة قبل وصوله، وأثناء إقامة السلطان بها تمكنت القوات العثمانية من استعادة قلعة (وان) الاستراتيجية في العام نفسه(مفتي، بوقرة، 1435-1436هـ/2014-2015م، ص38).

كما شهد العراق خلال هذه المدة حروبًا طاحنةً بين العثمانيين والصفويون استمرت من 1532-1555م، تركزت أغلبها في الأطراف، وقاسى الشاه طهماسب من الهزائم، فآثر التفاهم مع السلطان سليمان القانوني، فأرسل إليه وفدًا أجرى معه مباحثات أسفرت عن توقيع صلح أماسيا في 29 يناير1555م(طقوش، 1438هـ/2015م، ص29)، وقد جاء هذا الصلح لتوزيع مناطق النفوذ بين هاتين القوتين، ولعل من أهم بنود الصلح ما يلي(عبود، 2016م، ص311، وكذلك الدهان، علاوي، أبريل 2019م، ص123):

1- ترك ولاية فارس وقلعتها للدولة العثمانية.
2- وضع حدود لولاية شهرزاد التي طال الصراع عنها بين الدولتين، منعا لحدوث صدام بين الدولتين.
3- تأمين سلامة الحجاج الفرس الذاهبين إلى زيارة العتبات المقدسة في العراق والبلاد العربية(بلاد الحجاز).

من هذا الصلح يتبين أنه قد تم وضع العراق تحت تصرف الدولة العثمانية، التي نعمت بسلام دام لمدة ثلاثة وعشرين عاما، باستثناء البصرة _التي ظلت تحت حكم القبائل العربية_ التي سرعان ما شهدت اضطرابات داخلية أسهمت في حدوث فوضى داخل العراق(طقوش، 1438هـ/2015م، ص29)، رغم ما حققه هذا الصلح من هدوء نسبي لكنه كان هشًا لا يمكن أن يعتمد عليه في إحلال السلام الدائم بين العثمانيين والصفويين لأن كلاهما كان ينتظر فرصة التدخل في شؤون الآخر، ولعل أبرز دليل على ذلك حينما حدث خلاف بين أبناء السلطان سليمان (سليم، وبايزيد) حول من يتولى الخلافة العثمانية، وفي الحقيقة أيد السلطان سليمان ابنه

سليم، مما دفع بايزيد إلى اللجوء إلى الشاه طهماسب، فاستغل الأخير ذلك من أجل الضغط على الدولة العثمانية لتعديل بنود أماسيا، فطلب من السلطان جعل مناطق كربلاء والنجف تحت نفوذه، في البداية رفض السلطان هذا الطلب فاشتعلت الأزمة بين الطرفين انتهت في عام 1562م عندما وافق السلطان على إجراء تعديلات طفيفة على هذا الصلح(عبدالله، 2014م، 249-250)، واستمرت الحروب بين الطرفين حتى بعد وفاة السلطان سليمان ونظيره الشاه طهماسب، نلاحظ مما سبق أنَّ فتنة الأخوة كانت سببًا في إخلال بعض المواثيق التي تسهم في استمرار الفوضى السياسية في العراق خلال هذه الحقبة الزمنية.

المحور الثالث: التمدد الإيراني في العراق خلال القرن السابع عشر الميلادي:

شهدت بداية هذا القرن عدة تطورات سياسية أثرت على بلاد العراق فبوصول الشاه عباس الأول(1588-1629م) إلى حكم إيران عام 1588م وصلت الدولة الصفوية أوج عظمتها(عبود، 2016م، ص311)، في الوقت الذي كانت فيه الدولة العثمانية تُعاني من ضعف السلاطين، وفساد شؤون الحكم مما أثر سلبا على وضع الدولة السياسي والعسكري، وأسهم في تكرار الهزائم على قواتها(اينالجيك، 2002م، ص 64-65)، فانتهز الشاه عباس ذلك الأمر لصالحه، وأخذ يدعم المتمردين في وجه الدولة العثمانية مثل الجلالين(1588-1629م)، فضلا عن ذلك ما تعانيه العراق داخليا من فساد وضعف في الإدارة، كل ذلك جعل الشاه يشن حربا كبرى ضد العثمانيين خلال عام 1603م، واسترد منهم عدة مناطق أبرزها: لورستان، وخوزستان، وتبريز، ثم حملة أخرى على العراق في عام 1604م بقيادة " علاء وردي شاه" وزير الشاه عباس، وقد أسر ثلاثمائة جندي في إحدى المعارك الصغيرة بالقرب من أسوار بغداد مما أدى إلى نشر الذعر في داخلها، ثم انسحبت القوات الصفوية، ورجعت في العام التالي وقامت بمحاصرة بغداد، وحدثت معركة شديدة ما بين الصفويين والعثمانيين انتهت بعقد معاهدة ما بينهما في إسطنبول في نوفمبر 1612م نصت على الآتي(عبد الله، 2014م، ص250):

1- تتعهد الدولة العثمانية بعدم منع المسافرين الإيرانيين من المرور بأراضيها وتسمح لهم بالمرور عبر طريق بغداد-البصرة.

2- تؤكد المعاهدة تبعية منطقة شهرزور(كردستان العراق) الواقعة بين أربيل وهمدان للدولة العثمانية، في حين تعهد الشاه بعدم حماية حاكمها (هلو شاه)، وهذا يعني أن الدولة العثمانية أرادت أن ترفع يد الصفويين عن هذه الولاية نظرًا لأهميتها السياسية والاقتصادية؛ ويبدوا أن هذه المعاهدة لا قيمة لها أمام أطماع الدولتين، إذ هاجمت القوات العثمانية الأراضي الإيرانية عام 1615م، أما الصفويون فقد هاجموا العراق عام 1616م، ونهبت قوات صفوية مدينة (مندلي)، غير أن باشا بغداد استعادها بسرعة، وعقب ذلك جرى توقيع معاهدة سراب في مدينة سراب _على الطريق بين أردبيل وأذربيجان_ ما بين الصفويين والعثمانيين في 29 سبتمبر 1618م، التي أكدت شروط المعاهدات السابقة.

رغم توقيع هذه المعاهدة كان الشاه عباس يتحين الفرص لشن حربٍ على العراق التي كانت في عهدة الوزير يوسف باشا الذي كان ضعيف الرأي، فحدثت بينه وبين رئيس الشرطة في بغداد ويُدعى بكر آغا فتنة في سنة 1618م في عهد السلطان عثمان الثاني(1617-1621م)، وكان بكر آغا قد جلب الأهالي إليه وكثر أتباعه، واستولى على جميع شئون الحكومة العراقية، إداريًا وعسكريًا، حتى لم يبق للوزير غير الاسم، وبسبب ذلك حدثت فتنة بغداد وانتهت بمقتل الوزير يوسف باشا(الأعظمي، 2012م، ص77).

اغتنم بكر آغا هذه الفرصة وأعلن عصيانه واستبداده، فأصدرت حكومة الأستانة أمرًا إلى والي ديار بكر ويدعى حافظ أحمد باشا بالسير إلى بغداد، بهدف القضاء على الفتنة، ولما سمع بكر آغا ذلك الأمر حصّن نفسه داخل قلعة بغداد، ولم يتمكن حافظ باشا من فتحها، ولكن نظرًا لغلاء الأسعار، وانتشار الأمراض فيها، أراد أن يعقد

صلحا مع بكر آغا، الذي ناشد الشاه عباس بأن يمدّه بالمدد، فوافق على الفور وأرسل قواته إلى بغداد، وعندما هدأت الأمور ما بين حافظ باشا وبكر آغا، حيث وعدت الدولة العثمانية بكر آغا أن يكون واليًا على بغداد مقابل الولاء والطاعة للدولة العثمانية، ولذا كتب بكر آغا إلى الشاه يخبره بما تمَّ، ويطلب منه سحب قواته(الحسيني، 1429هـ/ 2008م، ص39)، لكن الشاه رفض ذلك، بل وأراد أن يستميل بكر آغا إلى جانبه، فأرسل إليه وفدًا محملاً بالهدايا، ومن ضمنها(العمامة الحمراء)، رمزًا على أنه صار من أتباع القزلباش، إلاَّ أن بكر آغا رفض ذلك لأنه كان متيقنًا بأنه لن يتمكن من الحفاظ على مركزه في ظل حكومة إيران، بل وقتل حاملي الهدايا(طقوش، 1438هـ/2015م، ص32).

من هذا الموقف أخذ الشاه عباس ذريعة لشن هجوم كبير على مدينة بغداد وحاصرها، وجرى اشتباك مع حاميتها، وطلب بكر آغا المساعدة من حافظ باشا فاستجاب الأخير وأرسل له قوة، إلاَّ أن الجيش الصفوي منعها من الدخول إلى المدينة، ورغم الحصار الشديد الذي فرضته القوات الصفوية على بغداد لكنها لم تتمكن من دخول المدينة(طقوش، 1438هـ/2015م، ص32)، لحصانتها ومناعة أسوارها، فلجأ عباس إلى الحيلة فراسل محمد آغا بن بكر آغا _وكان محافظا على قلعة بغداد_ فوعده بالأموال والمناصب حتى خدعه، ففتح له أبواب المدينة ليلاً، فدخلتها جيوش الشاه عباس على حين غفلة من بكر آغا والأهالي، وهكذا تمكن الشاه من الدخول إلى بغداد عام 1623م فقتل أكثر رجال الحكومة العثمانية، وفتك بأهل السنة، وصادر أموالهم، أما بكر آغا فقبض عليه وقتله قتلةً شنيعة، ثم قتل أخاه عمر آغا(الأعظمي، 2012م، 78).

ألحق الشاه عباس سيطرته على بغداد بكل من الموصل وكركوك فسيطر بذلك على معظم العراق، ثم ذهب إلى النجف فمكث فيها مدة قبل أن يعود إلى عاصمته أصفهان(طقوش، 1438هـ/2015م، ص33)، أما البصرة التي تقع إلى الجنوب فحينما حاول الشاه أن يستولي عليها لجأ إلى طلب المساعدة من الإنجليز للإطاحة بالنفوذ البرتغالي في هرمز عام 1622م، حتى يتكمن من الاستيلاء عليها، في الوقت نفسه طلب العثمانيون العون من البرتغاليين للوقوف في وجه السفن الإيرانية، وبالفعل ظهرت خمس سفن برتغالية في شط العرب(الخليج العربي) عام 1623م لكي تُسهم في الدفاع عن البصرة ضد الفرس(قاسم، 1417هـ/1997م، ص85) هكذا نلاحظ أن توسع دائرة النزاع في هذه المنطقة الحيوية إنما مرجعه إلى التنافس الإيراني العثماني في جنوب العراق وما جاورها وأنه كان سببًا في تدخل قوى أخرى فيها.

في الوقت نفسه سعت الدولة العثمانية إلى استرجاع العراق من الحكومة الصفوية، فعندما تولى السلطان مراد الرابع عرش السلطنة العثمانية(1623-1640م) قرر أن يفتح العراق مرة أخرى(عمر، 1984م، 94)، فأرسل لأجل ذلك حافظ باشا الذي تمكن بموجب حملته أن يستولي على كربلاء والحلّة ثم تقدم صوب بغداد في نوفمبر 1624م، ودخل في مناوشات مع حاميتها الصفوية، لكنه لم يتمكن من حسم الصراع معها بسبب قوتها وإرسال المدد إليها من جانب الشاه عباس(طقوش، 1438هـ/2015م، ص33). بعد مدة من الزمن توفي الشاه عباس الأول سنة 1629م، فخلفه حفيده الشاه صفي الدين شاه، إلاّ أنه لم يستمر في حكم إيران إلى أن وافاه الأجل في السنة التالية، في الوقت الذي كان فيه السلطان مراد الرابع يعدُّ العدّة لاسترجاع العراق، فقاد حملة بنفسه، وسار بها نحو الموصل فأخضعها، ثم أربيل، وكركوك، والسليمانية خلال عام 1637م، وخيم قريبا من سامراء، ثم سار نحو بغداد، ودخلها عنوةً بعد حصار شديد خلال عام 1640م، وهكذا تخلص العراق من الصفويين، ولكن إلى أمدٍ قصير، ثم صار الولاة العثمانيون يتناوبون حكمه(الحسيني، 1429هـ/ 2008م، ص40).

المحور الرابع: التمدد الإيراني في العراق خلال القرن الثامن عشر: وجاء في ثلاث حملات رئيسة وهي على النحو الآتي:

حملة نادر شاه الأفشاري[1] الأولى على العراق(1729-1735م): لم يستمر السلام طويلا بالعراق، خصوصًا بعد تولي عرش إيران الشاه طهماسب الثاني الذي آنس في نفسه القوة، فطلب من الدولة العثمانية في عام 1729م أن تُعيد إلى مملكته جميع البلاد التي أخذتها من أسلافه، وعندما لم تجبه الدولة بشيء حمل بجيوشه الفارسية على تبريز فاستولى عليها، ثم على همدان، ثم على كرمنشاه، فحدثت من أجل ذلك فتنة عظيمة في الأستانة أدت إلى عزل السلطان أحمد الثالث في سنة 1730م، وبويع السلطان محمود الأول بتولي عرش السلطنة(1730-1754م)، فجهز هذا السلطان الجيوش لقتال الفرس، الذين توجهوا نحو العراق بقيادة الشاه طهماسب الثاني الذي اجتاز بجيوشه الحدود، ونهب القرى، ثم قصد بغداد عام 1730م، وجرت بينه وبين الوالي أحمد باشا عدة حروب كانت سجالا، تمكن العثمانيون أثناء هذه الحروب من استرداد تبريز، ولما علم طهماسب الثاني بذلك طلب الصلح مع العثمانيين عام 1731م، وتخلى لهم عن كل من: تبريز، وهمدان، ولورستان، غير أن والي خرسان (نادر شاه) لم يقبل بهذا الصلح فسار إلى أصفهان، وعزل الشاه طهماسب الثاني، وولى مكانه ابنه عباس الثاني، وعين عليه مجلس وصاية، وسار لمحاربة العثمانيين فانتصر عليهم، وحاصر بغداد، وطلبت الدولة العثمانية الصلح، وجرى الاتفاق على هذا الصلح في مدينة تفليس بالقوقاز، حيث أعلن نادر شاه نفسه ملكا على الفرس، واتفقوا على أن يرد العثمانيون كل ما أخذوه(شاكر، 1421هـ/2000م، ص143)، وثبتت الوضع القائم في معاهدة شيرين بإسطنبول عام 1639م(العريض، 1433هـ/2012م، ص117).

وتعرضت مدينة بغداد لحصار شديد من جانب نادر شاه مما دفع بأحمد باشا إلى طلب المساعدة من الأستانة، فأرسلت له قوات بقيادة عثمان باشا، ولما علم نادر شاه بذلك الأمر، ترك قسما من قواته تحاصر بغداد، وقاد القسم الأخر لملاقاة عثمان باشا وهو في طريقه إلى بغداد، فالتقى به عند كركوك، وجرى قتال عنيف انتهى بهزيمة نادر شاه، ثم انسحب الأخير إلى همدان، ونَظَّم جنده، وعاد لمقاتلة عثمان باشا عند المكان نفسه، وفيها انتصر على العثمانيين، وقتل قائد الحملة العثمانية، ثم عاد نادر شاه لمحاصرة بغداد كان نادر شاه بعد هذه المعركة مستعدا لإطالة أمد الحرب في العراق لو لم يتلقَ أنباء عن ثورة قامت ضده في إقليم فارس لصالح الصفويين، فاضطر أن يعقد معاهدة مع العثمانيين في مدينة تفليس مع أحمد باشا عام 1735م على أساس إعادة الأمور إلى ما كانت عليه قبل التوسع العثماني في إيران(طقوش، 1438هـ/2015م، ص43). نستنتج من ذلك رغم قوة نادر شاه العسكرية وتقدمه في العراق لكن عامل الانقسام الداخلي الذي عانت منه الأوضاع السياسية في إيران كانت من الأسباب القوية في توقفه عن التمدد بالعراق.

حملة نادر شاه الأفشاري الثانية على العراق(معركة الموصل) في عام 1743م:

بموجب تلك المعاهدة أصبح العراق في مأمن من خطر نادر شاه لانشغاله بقمع المتمردين، وكذلك لقيادته لحملته المشهورة على الهند عام 1738م وبعد انتهائه من ذلك، أراد أن يصفي خلافاته مع العثمانيين فأرسل لهم في عام 1741م طلبا يوجد به عدد من الشروط القاسية على الدولة العثمانية منها: حرية التجارة التامة،

(1) الأفشاري: نسبة إلى الأسرة الأفشارية وهي إحدى القبائل الإيرانية نشأت في خرسان على يد مؤسسها نادر شاه الأفشاري في خرسان، وقد حكمت بلاد فارس خلال القرن الثامن عشر الميلادي بعد الضعف الذي دب في الدولة الصفوية، للمزيد حول هذه الشخصية ودورها السياسي في بلاد فارس وما جاورها ينظر: (شفق، 2010م، ص251-316).

إكساء الكعبة الشريفة من قبله، وعدم بيع الأسرى وشراؤهم من كلا الطرفين، والاعتراف بالمذهب الشيعي مذهبا خامسا، غير أن الدولة العثمانية رفضت هذه الشروط، فاتخذ نادر شاه من هذا الرفض ذريعة للهجوم على العراق(عبد الله، 2015، ص322)، فقام بحملة على العراق، وأغار على البصرة، والقرنة، وذلك في عام 1743م، وتوغل في البلاد الفراتية ووصل إلى منطقة الحلّة، ثم حاصر بغداد في عهد الوزير أحمد باشا فلم يتمكن من أخذها(الأعظمي، د.ت، ص158)، ولعدم تمكنه من فتحها سار بقواته البالغ عددها 170.000 جندي نحو كركوك فحاصرها، ودكها بالقنابل لمدة يومين فسقطت بعد هروب حاكمها حسين باشا، وقامت القوات الإيرانية بمجزرة رهيبة في القلعة، ومن كركوك بعث نادر شاه رسالة إلى والي الموصل (حسين باشا الجليلي) يطلب منه التسليم، إلاَّ أنه رفض طلبه، وقد كرر ذلك حينما سقطت أربيل بيد نادر شاه، إلاَّ أنه ظل على موقفه الرافض خاصة وأن الجليلي قد جمع أهالي الموصل عند جامع الأحمر، وفي اجتماع تاريخي حافل قرأ عليهم نص رسالة نادر شاه، فتعالت الأصوات من كل جانب طالبة التمسك بالمدينة، والدفاع عنها حتى الرمق الأخير، واستعد الجليلي لذلك، فحصّن المدينة، وحفر الخندق وعمل على تعميقه، وأمر سكان الأطراف بالتوجه إلى داخل الموصل للاحتماء بأسوارها المنيعة لحمايتهم من القوات الإيرانية(عبدالله، 2015م، ص323).

في 15 يوليو 1743م ظهرت قوات إيرانية تقدر بحوالي عشرة الاف جندي في الجهة الشرقية من الموصل، فأرسل الجليلي أخاه (عبد الفتاح بك) على رأس قوة لاعتراض سبيل القوات الإيرانية، إلاّ أنه انهزم ورجع إلى الموصل(عبدالله، 2015م، 324)، وأرسلت الدولة العثمانية قوات لمساندة الموصل إلاَّ أنها لم تفلح هي الأخرى(الأعظمي، 2012م، 81)، وواصلت القوات الإيرانية زحفها حتى وصلت في 10 من سبتمبر 1743م إلى قرية يارمجة شرقي دجلة، وعليه أسرع الجليلي بإرسال قواته الخيالة التي تُقَدَّرُ بثمانمائة مقاتل للتصدي لها، لكنها انهزمت أمام الزحف الإيراني حتى وصلت هذه القوات مشارف الموصل في 26 من الشهر نفسه، التي تقدر بحوالي 150.000 جندي، وخيم في يارمجة وهي قرية قريبة من الموصل، ونصب المدافع باتجاه قلعة الموصل، وأخذ يقصفها من جميع الجهات دون انقطاع لمدة ثلاثة أيام، إلاَّ أنه لم يثنِ من عزم المدافعين الذين يباغتون جيش نادر شاه ليلا ويلحقون به خسائر فادحة(عبد الله، 2015م، ص324).

عندما لم يتمكن نادر شاه من فتح الموصل بموجب ضرب المدينة من جميع الجهات، قرر أن يكثف الهجوم على جهة واحدة فأحدث ثغرة في سوارها ودخل منها بعض الجند الإيرانيين، إلاَّ أنهم كانوا يُصدون ببنادق الموصلين فلم يتمكنوا من إخضاعها، بل وتمكن الموصليون من سد هذه الثغرة ببناء سور ضخم أثناء الليل، كما تمكن الموصليون من سلب مقر قيادة الإيرانيين، وأن يأتوا بالغنائم إلى الخندق(عبد الله، 2015م، ص326)، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل وضع نادر شاه خطة جديدة تقوم على محاصرة الموصل ودافع أهلها دفاعًا قويًا ضد هذا الحصار، حتى اضطر نادر شاه أن يتخلى عن محاصرة المدينة بسبب استماتة واليها حسن باشا الجليلي في الدفاع عنها(نوار، 1387هـ/1968م، ص13).

بعد هذه الهزائم اضطر نادر شاه إلى طلب الصلح مع حسن باشا الذي رفض ملاقاة الوفد الإيراني لخوفه أن يكون الأمر خدعة عسكرية، ثم أرسل نادر شاه وفدا آخر برئاسة (ملا باشي) مفتي الجيوش الإيرانية، واستقبل ودخل الطرفان في مفاوضات انتهت بعقد معاهدة بينهما في عام 1747م وهي تأكيدًا لمعاهدة 1639م _التي تعهد فيها الطرفان على احترام الحدود بينهما، والسماح للإيرانيين بزيارة الأماكن المقدسة في العراق_، وزادت عن سابقتها بطلب نادر شاه عدد من الخيول، ومقدارًا من الزيت، فقفل راجعا إلى بغداد في 15 أكتوبر 1743م وطمئن واليها أحمد باشا بأنه في حالة صلح مع العثمانيين، أما الموصليون فقد ارتفع شأنهم لدى السلطان

العثماني محمود الأول، الذي كافأ حسن باشا الجليلي بتملكه قرية (قره قوس) التي كانت من خواص إيالة (شهر الزور)(عبد الله، 2015م، ص326).

حملة كريم شاه الزندي على العراق(معركة أبي الحلانة)1774-1779م: تعرضت منطقة البصرة منذ 1743 إلى 1746م إلى غارات إيرانية بقيادة نادر شاه، إلى أن دخل في صلح مع العثمانيين الذين صاروا يولون حكم البصرة بواسطة متسلمين حتى عام 1774م(الأعظمي، د.ت، ص159)، لكن الدولة العثمانية أثناء هذه المدة قد انشغلت عن أوضاع البصرة، بسبب دخولها في حروب الفرس داخل إيران، والتي أجبرت فيها عن التخلي عن بعض المناطق، وكذلك انشغالها بالحرب مع روسيا في بلغاريا والتي انتهت بهزيمة القوات العثمانية وتوقيع معاهدة قينارجة 21 يوليو 1774م وخسرت بعض مواقعها فيها.

في هذه الأثناء قامت الفتن في البصرة، وتغلب كريم شاه الزندي على سلطة إيران، فاغتنم فرصة الاضطراب وأعلن الحرب على العثمانيين، وأرسل جيشا إلى البصرة بقيادة أخيه صادق شاه، وعندما وصلها، كان سليمان آغا متسلم البصرة مقداما هماما، فلم يخشَ من هذه الحملة، وإنما أخذ يسكن من روع الأهالي، فحثهم على الدفاع، واهتم بلوازم الحصار، وأما الإيرانيون فقد أحاطوا بها من جميع الجهات، وشرعوا بالحرب، فطالت المحاصرة(العزاوي، مج6، د.ت، ص63)، واختلق حجة المعاملة السيئة التي أبدى بها الولاة العثمانيون وعلى رأسهم عمر باشا والي بغداد للحجاج الإيرانيين وسيلة لإعلان الحرب، فكتب كريم شاه رسالة إلى السلطان العثماني مصطفى الثالث(1757-1774م) يطلب منه إعدام الوالي عمر باشا لإساءته المعاملة مع الزوار الإيرانيين، وعندما لم يرد السلطان عليه قرر كريم شاه تحشيد الجيوش للاستيلاء على البصرة (الدهان، علاوي، ع4، مح3، أبريل 2019م، ص139)، واشتد الحصار الإيراني على البصرة في أوائل 1775م بمعاونة قبيلة بني كعب العربية في الأحواز_ التي أخضعت للسيطرة الإيرانية في 1757م وسنة 1765م _ ودام هذا الحصار لمدة ثلاثة عشر شهرا، حتى اضطرت إلى التسليم في عهد السلطان العثماني عبد الحميد الأول(1775-1789م) عام 1776م، وأسر الإيرانيون متسلم البصرة سليمان بك، وجماعة من الأشراف والتجار، وأرسلهم صادق شاه إلى شيزار عاصمة كريم شاه(الأعظمي، 2012م، ص83).

وأمام هذا الضعف الذي أظهره السلطان العثماني الذي أذعن لمطالب صادق شاه من ضمنها قتل والي بغداد عمر باشا، وتسليم البصرة له، فقد قرر صادق شاه أن يستولي على منطقة المنتفق جنوب البصرة، في حال سيطر عليها ستتمكن الدولة الصفوية من إحكام قبضتها على كل جنوب العراق، فسيّر لها حملة عام 1778م بقيادة أخيه محمد علي شاه، ويحكم المنتفق الأميران (ثائر بن سعدون)، و(تويني بن عبدالله)(الأعظمي، د.ت، ص160)، إزاء هذه الأخطار، قرر أهالي المنتفق أن يتصدوا لها ويظهروا قوتهم أمام الحملة، خصوصا بعد أن ظهر مركز السلطة غير مهتم بما يحدث في البصرة، ومشغول بالحروب الداخلية بين المتنافسين على باشوية بغداد، لذلك استحسن الأمير ثامر منطقة (الفضيلة) ساحةً لميدان المعركة، لأن هذه المنطقة محصورة بين الفرات شرقا وهور الحمار جنوبًا وجنوبًا غربيًا، والحمراء غربا، وهي أقرب ما تكون لشبه جزيرة، كما أنه رتب مكيدة ناجحة، حينما أغرق منطقة المعركة بالماء، فأصبحت رخوة طينية، ومعيقة للحركة السريعة، أما قواته البالغ عددها ستة آلاف مقاتل فقسمها إلى أربعة أقسام، واضعًا في مقدمتها خيرة قادته من أمثال ثويني العبدالله، ومحمد العبد العزيز، وحمود الثامر، وأناط بشجعان المنتفق ومقاتليها مصيرهم ومصير العراق الجنوبي كله(السعدون، 1999م، ص126-127).

في هذه الأثناء تجمعت جيوش الأمير ثامر، ووصل إليه المدد، والتقى الطرفان في منطقة المعركة فكانت القاضية على جيوش إيران، حيث نزلوا عليهم كأمثال الصواعق فلم يجدوا لأنفسهم مهربا، وصار قسم منهم طعما للسيوف، والقسم الآخر غرقوا في شط العرب، حيث ألقوا أنفسهم فيه، ولم تمض مدة حتى انتهت الحرب بانتصار العرب، وهلك في هذه الحرب علي محمد شاه، وأخواه، وأُبِيد جيشهم سوى 35 خيالاً، وغنمت العشائر كافة معداتهم وأسلحتهم(العزاوي، مج6، د.ت، ص95) وقد كان لاختيار ميدان المعركة أثره في إنزال الهزيمة بالجيش الغازي، حيث كان المنتفقون بانتظارهم حسب الخطة التي وضعوها، وتمكنوا من مقاتلة الجيش الإيراني حيث أبادوهم، وكان من بين القتلى محمد شاه نفسه، ولم يبقى منهم إلاَّ القليل الذين عادوا إلى البصرة يَصِفون ما حدث لهم على أيدي رجال المنتفق (السعدون، 1999م، ص126-127). في الوقت الذي حققت فيه المنتفق نصرًا باهرًا على القوات الإيرانية نرى بأن الدولة العثمانية وقفت عاجزة عند حدودها في بغداد دون إخراج الإيرانيين منها، لذا فقد رأى صادق شاه أن الوقت قد حان للثأر من هزيمتهم في المنتفق، فقام بشن هجوم عنيف على مدينة (الزبير) التي تبعد حوالي عشرة كيلومترات عن البصرة، فتم إحراق بيوتها، وذبح عدد كبير من أهلها، ثم تقدم إلى قرية: (كويبدة) غرب منطقة الزبير وفعل بها ما فعله في الزبير، ثم أنذر القائد الإيراني صادق شاه أمير المنتفق "تامر السعدون"، بأن يذعن له(عبدالله، 2015م، ص39) فرفض ذلك واستعد لقتالهم مرة أخرى، وفي الوقت الذي تحصل فيه صادق شاه على قوات من شيزار مدربة تدريبًا جيدًا، ومدعومة من طرف قبيلة بني كعب وقبائل أخرى، كان الأمير ثامر ذو المعنويات العالية قد خرج على رأس قواته نحو البصرة طالبا من محتليها مغادرتها، ولأن الإدارتين متقاطعتان، كان لابد أن يقع الصدام، خصوصا وأن أهل البصرة ظلت آمالهم معلقة على ما تحققه المنتفق من إنجازات من أجل التحرير، ولذلك وقع الصدام في الموقع المعروف بـ (أبي الحلانة) في أوائل مارس 1779م، ومن جديد قدمت قبيلة المنتفق مواقف أخرى من الشجاعة والإقدام، بحيث إنها تنادت "أفلح من طعن وضرب، فمن نكص على عقبه فليس هو ابنًا لأبيه" (السعدون، 1999م، ص129-130) وكانت معركة عنيفة بما تحمله الكلمة من معنى، وانتهت بانتصار قبيلة المنتفق، حيث خسرت إيران في هذه المعركة قائد الحملة وجيشه بالكامل تقريبا، وكان خبر الهزيمة يشكل صاعقة على كريم شاه الذي اضطرا إلى سحب قواته من البصرة في 19 مارس 1779م(عبدالله، 2015م، 392-393).

النتائج التي ترتبت عن معركة أبي الحلانة(الأعظمي، 2012م، ص84):

1- تحرير البصرة بعد موت كريم شاه، وخروج أخيه صادق شاه الذي خشى على نفسه أن يقع في أسر آل المنتق.

2- قامت الدولة العثمانية بتعيين متسلم عليها ويُدعى (نعمان بك) لتصبح وحدة إدارية تتبع نظام المتسلمات العثمانية.

3- قيام الفرس بإطلاق سراح الأسرى الأتراك، من بينهم سليمان بك والي البصرة سابقا، والذي عرف بـ (الوزير سليمان باشا الكبير).

4- من أهم النتائج التي ترتبت عن أبي الحلانة هي عودة الحياة إلى مدينة البصرة، بعد أن تعرضت للخراب والدمار خلال تلك الحروب، بواسطة بعض التجار، حيث أخذت السفن الإنكليزية تستأنف عمليات الاستيراد إلى مينائها البحري، فازدهرت ورجع سكانها إليها، ونشطت حركة التجارة، حيث صار التجار الهنود يترددون على موانئها، كما أخذ تجار إسطنبول ودمشق وحلب، وأورفه، وديار بكر، وماردين، والموصل، وبغداد يرتادونها(عبدالله، 2015م، ص393).

الخاتمة: مما سبق بيانه نستنتج الآتي:

تمتع العراق بإرث تاريخي حضاري كبير تمثل في الحضارات القديمة، وتطور العلوم والآداب في حقبة التاريخ الوسيط مما جعلها محط أنظار الكثير من الأطماع الخارجية في أوائل العصر الحديث.

ضعف الحكم في العراق في أوائل القرن السادس عشر، أسهم في وقوعه ميدانًا لتمدد شيعي أثر بشكل كبير على استقراره السياسي، كما أثر على أراضي العثمانيين في الأناضول، مما يؤدي إلى اهتمام الأخيرين بالعراق.

استغلال الدولة الصفوية في إيران لسياسة المصالحة العثمانية جعلها تنشر مذهبها الشيعي في العراق، والأناضول، مما أسهم في حدوث متغيرات داخل الحكم العثماني الذي انتهج سياسة الحرب مع الصفويين من أجل حماية المذهب السني فوقع صدام مباشر بينهما في سهل جالديران 1514م ما أثر في أوضاع العراق بخضوع شماله للعثمانيين، وبقاء بغداد والبصرة تحت الحكم الإيراني.

تعرض العراق لحروب طاحنة طيلة القرنين السادس عشر، والسابع عشر أسهمت بجعله مواليًا للعثمانيين في العديد من المناسبات التاريخية أبرزها توسعات السلطان سليمان القانوني عقب تفرغه من حروب النمسا عام 1535م التي جعلت بغداد ولاية عثمانية وتتبعها البصرة بالولاء.

رغم استمرار الحرب في العراق ما بين إيران والدولة العثمانية فقد توّجت بمواقف عربية موالية للعثمانيين أدت إلى نهايتها خلال القرن الثامن عشر، تمثلت في موقف آل المنتفق في البصرة وتحديدًا عند موقع أبي الحلانة، التي انهزم فيها الإيرانيون هزيمة ساحقة، وانتهت هذه القضية بتحرير العراق من الحكم الإيراني، وإظهار الولاء للعثمانيين بحكم أنهم رعاة العالم الإسلامي السني _رغم الضعف الذي آلت إليه الدولة العثمانية_ خلال هذه الحقبة الزمنية.

قائمة المصادر والمراجع:

1. الأعظمي، علي ظريف، تاريخ الدول الفارسية في العراق، مؤسسة هنداوي_ القاهرة، 2012م.
أ.، مختصر تاريخ البصرة، عزت رفعت(تقديم وتحقيق)، مكتبة الثقافة الدينية، د.ت.
2. إيڤانوف، نيقولاي، الفتح العثماني للأقطار العربية 1516-1574م، يوسف عطا الله(تعريب)، مسعود ضاهر(راجعه)، دار الفارابي، بيروت، 1988م.
3. إينالجيك، خليل، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، محمد م. الأرناؤوط(ترجمة)، دار المدار الإسلامي_ بيروت، سبتمبر2012م.
4. بيات، فاضل، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني، دار المدار الإسلامي، بيروت، مايو2003م.
5. الحسيني، عبد الرزاق، تاريخ العراق السياسي الحديث، ج1، دار الرافدين، ط7، 1429ه/ 2008م.
6. الدهان، سرمد، وعلاوي، ستار، الصراع العثماني الفارسي وأثره على العراق، دراسة تاريخية(1508-1779م)، مج3، مجلة الدراسات التربوية والتعليمية، كلية التربية-الجامعة العراقية، ع14، أبريل2009م.
7. دوشي، زينب مصطفى، القوات العسكرية الدائمة في الجيش العثماني(أقسامها، ووظائفها) منذ النصف الأول من ق14 حتى النصف الأول من ق19، مج9، المجلة العلمية لكلية التربية_ جامعة مصراته، ع21، 2023/03/01م.
8. السعدون، حميد حمد، إمارة المنتفق وأثرها في تاريخ العراق والمنطقة الإقليمية 1546- 1918م، دار وائل للنشر، عمان، 1999م.
9. 10-السلمان، محمد حميد، الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج في الفترة ما بين 1507-1525م، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين_ الإمارات، 1420ه/2000م.
10. 11-السهيل، نايف عيد، العلاقات السياسية بين العثمانيين والصفويين منذ قيام الدولة الصفوية حتى معركة جالديران(907-920ه/1502-1541م)، مركز البحوث والدراسات التاريخية، كلية الآداب-جامعة القاهرة، ذو القعدة 1430ه/نوفمبر2009م.
11. 12-شاكر، محمود، التاريخ الإسلامي "العهد العثماني"، ج8، المكتب الإسلامي، ط4، 1421ه/2000م.
12. 13-شفق، رضا زاده، نادر شاه أفشار مؤسس الدولة الأفشارية وأول مُفعِّل للتقريب بين المذاهب الإسلامية 1100-1160ه/1688-1748م في نظر المستشرقين، أحمد الخولي(ترجمة وتقديم)، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010م.
13. 14-الشيخ، رأفت، تاريخ العرب الحديث، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1414ه/1994م.
14. 15-صابان، سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك الفهد الوطنية، الرياض، 1421ه/2000م.
15. 16-طقوش، محمد سهيل، تاريخ الدولة الصفوية في إيران907-1148ه/1501-1736م، دار النفائس، بيروت، 1430ه/2009م.
16. 17- ، تاريخ العراق الحديث والمعاصر، دار النفائس، بيروت، 1438ه/2015م.
17. 18-عبدالله، إيناس سعدي، تاريخ العراق الحديث1258-1918م، دار ومكتبة عدنان_ بغداد، 2014م.
18. 19-عبود، غزوة سعيد، الصراع الفارسي_ العثماني على العراق 1508-1914م، مج27، مجلة كلية التربية للبنات_ الكرخ الأولى، ع1، 2016م.
19. 20-العزاوي، عباس، موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين، مج6،4، الدار العربية للموسوعات، د.ت.
20. 21-عمر، عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي 1516-1922م، دار النهضة العربية، بيروت، 1984م.
21. 22-العريض، وليد صبحي، تاريخ الدولة العثمانية "التاريخ السياسي والإداري و دراسات تاريخية"، دار الفكر، 1433ه/2012م.
22. 23-فاروقي، ثريا، الدولة العثمانية والعالم المحيط بها، حاتم الطحاوي(ترجمة)، عمر الأيوبي(مراجعة)، دار المدار الإسلامي، بيروت، مارس 2008م.
23. 24-فريد بك، محمد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، إحسان حقي(تحقيق)، دار النفائس، بيروت، 1401ه/1981م.
24. 25-فلسَفي، نصر الله، إيران وعلاقاتها الخارجية في العصر الصفوي 906-1148ه/ 1500-1736م، محمد الريس(ترجمة وتقديم)، القاهرة، رمضان 1409ه/ أبريل1989م.
25. 26-قاسم، جمال زكريا، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، مج1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1417ه/1997م.
26. 27-مصطفى، أحمد عبد الرحيم، في أصول التاريخ العثماني، دار الشروق- بيروت، القاهرة، 1402ه/1982م.
27. 28-مفتي، حفيظة، بوقرة، سعيدة، العلاقات العثمانية_ الصفوية خلال القرن 10ه/16م، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر_ قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية، أجيزت بإشراف د. نادية طرشون، خلال السنة الجامعية1435-1436ه/2014-2015م.
28. 29-نوار، عبد العزيز سليمان، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1387ه/ 1968م.
29. 30-ياغي، إسماعيل أحمد، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة العبيكان، 1416ه/1998م.
30. 31-دون مؤلف، التنافس التركي _الإيراني على العراق من القرن الخامس عشر حتى معركة الموصل، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية_ الرياض، ع23، شعبان 1438ه/ مايو2017م.